بسم الله الرحمن الرحيم

توجهات الإيسيسكو وجهودها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

تعريف عام بمهام الإيسيسكو وأدوارها:

تنهض المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - التي هي منظمة دولية متخصصة في ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال بأدوار متنوعة لتفعيل العمل الإسلامي المشترك في إطار اختصاصاتها والصلاحيات المخولة لها. ومن الأهداف الرئيسة التي وضعتها الإيسيسكو لخططها وبرامج عملها، منذ تأسيسها سنة 1982، تشجيع التفاعل الثقافي ودعم مظاهر تنوعه في الدول الأعضاء، مع الحفاظ على الهوية الثقافية وحماية الاستقلال الفكري، والتعريف بالصورة الصحيحة للإسلام والثقافة الإسلامية وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان ودعم جهود المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية للمسلمين خارج العالم الإسلامي. وبحسب ما جاء في ميثاق المنظمة، فإنها تستعين لتحقيق أهدافها بجملة من الوسائل من بينها "عقد المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية والحلقات الدراسية وأوراش العمل بالتعاون مع الدول الأعضاء والهيئات والمنظمات الوطنية والإقليمية والدولية" و"وضع الخطط ودعم المشروعات المناسبة لتطوير الثقافة الإسلامية والتعريف بها والعمل على نشر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بصفتها لغة القرآن الكريم في جميع أنحاء العالم".

وتدرك الإيسيسكو أنها مدعوّة، في ظل التغيرات العميقة التي تشهدها العلاقات بين الأفراد والمجموعات والدول، وفي إطار عولمة يزداد اتساعها مع التنامي السريع لقنوات الإعلام ووسائل نشر المعلومات والمعارف وتمدّد شبكات التبادل والاتصال الاجتماعية، إلى تعزيز حضورها ومشاركاتها الإقليمية والدولية من خلال أربعة أدوار رئيسة تضطلع بها استنادا إلى الصلاحيات الموكلة إليها. فالدور الأول **تنسيقي**، توفر من خلاله لدولها الأعضاء، سعياً إلى تحقيق مبادئ التكافل والتضامن والتكامل بينها، الأطر المناسبة للتنسيق وتبادل التجارب والتعرّف على المبادرات الناجحة. والدور الثاني **توجيهي استشاري**، تصوغ في إطاره، تفعيلاً للعمل الإسلامي المشترك بين الدول الأعضاء، الإستراتيجيات والخطط ذات الامتداد الإقليمي الإسلامي الواسع، وتدعم المشاريع والبرامج الوطنية والإقليمية والدولية الرامية إلى النهوض بالتربية والعلوم والثقافة

والاتصال. أما الدور الثالث **فخِدْماتيّ فنيّ**، تضع من خلاله على ذمة الدول الأعضاء والمسلمين خارج العالم الإسلامي ما يتوفر لديها من خبرات وقدرات فنية في مجالات اختصاصها للإسهام في تطوير منظومات التربية والتعليم والتكوين والعلوم والثقافة والاتصال، بما يجعلها قادرة على تأهيل الأفراد والمؤسسات لاكتساب الكفايات والمهارات والوسائل الضرورية في مواجهة متطلبات التنمية ومستلزمات الرقي الاجتماعي والمادي والحضاري بشكل عام. وأما الدور الرابع **فتحاوريّ اتصاليّ**، تسعى الإيسيسكو في إطاره إلى تعريف الرؤى والمواقف الإسلامية من مختلف المسائل والقضايا التربوية والعلمية والثقافية والاتصالية لأبناء الأمم والحضارات الأخرى، تصحيحاً لصورة الإسلام والمسلمين وتعزيزا لقيم التنوع الثقافي وفرص الحوار بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة.

ومنهج الإيسيسكو في التعامل مع مختلف القضايا ذات الصلة باختصاصاتها هو منهج وسطي يقوم على مبدأ التوازن بين تأصيل الانتماء إلى المنظومة العقدية والقيَميّة والسلوكية الإسلامية وترسيخ المشاركة الإيجابية في بناء عالم إنساني قائم على قيم التعارف والمعرفة والحوار والتعاون والسلام، كما يستند هذا المنهج إلى وعي عميق بالتلازم القائم بين اللّغة والهويّة الثقافية والحضارية للأفراد والمجموعات.

I- ≻توجهات الإيسيسكو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

1- الإطار المرجعي وموجّهات عمل الإيسيسكو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

تستند الإيسيسكو في هذا المجال، كما في باقي مجالات اهتمامها وتخصّصها الأخرى إلى إطار مرجعي تكوّنه ثلاث مرجعيات رئيسة هي:

أ - ميثاق الإيسيسكو.

ب - خطط عملها المتوسطة المدى والثلاثية.

ج- استراتيجياتها القطاعية ومنها في هذا السياق "مشروع إستراتيجية الإيسيسكو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها" و"إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب".

أ. ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة :

جاء في ميثاق المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو – أنّ من أهداف الإيسيسكو الرئيسة :

- الاهتمام بالثقافة الإسلامية وإبراز خصائصها والتعريف بمعالمها في الدراسات الفكرية والبحوث العلمية والمناهج التربوية.
- تعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المماثلة وذات الاهتمام المشترك داخل الدول الأعضاء وخارجها.
- دعم جهود المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية للمسلمين في الدول غير الأعضاء في الإيسيسكو.
- التعريف بالصورة الصحيحة للإسلام والثقافة الإسلامية وتشجيع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان والعمل على نشر قيم وثقافة العدل والسلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، وفقا للمنظور الحضاري الإسلامي

وفي الميثاق نفسه حددت الإيسيسكو الآليات والوسائل المناسبة لتحقيق أهدافها، التي منها:

- وضع الخطط ودعم المشروعات المناسبة لتطوير الثقافة الإسلامية والتعريف بها والعمل على نشر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بصفتها لغة القرآن الكريم في جميع أنحاء العالم.
- مساعدة الجامعات ومراكز البحث والهيئات المتخصّصة عبر مساعدتها على إحداث كراسي ومعاهد وأقسام وإعداد برامج عمل وخطط تنفيذية وتشجيع التعاون الفعّال فيما بينها، بما يخدم أهداف المنظمة ويستجيب لحاجيات الدول الأعضاء.

ب. خطط عمل الإيسيسكو المتوسطة المدى والثلاثية :

تدعو خطط عمل الإيسيسكو المتوسطة المدى (لمدة تسع سنوات) أو الثلاثية (لمدة ثلاث سنوات) إلى زيادة الاهتمام بنشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها في مختلف مناطق العالم انطلاقا من رؤية إستراتيجية لوظائف اللغة العربية في العالم الإسلامي وموقعها على الخارطة اللسانية العالمية ولأدوارها في البناء الحضاري الإسلامي والإنساني ماضيا وحاضرا ومستقبلا. وترى الإيسيسكو أنّ تعزيز الاهتمام باللغة العربية وتطوير وسائل تعلمها ونشرها من شأنه تقديم خدمات جليلة للثقافة الإسلامية الوسطية وتفعيل آليات التعارف والتقارب بين الشعوب

والحضارات والديانات، وأنّ نشرها وتعليمها للناطقين بغيرها مسلمين وغير مسلمين ينبغي أن ينطلق من مرحلة الطفولة المبكرة ثم ينمو تدريجيا في المدارس والمعاهد فالجامعات إلى أن يكتمل في وسائل الإعلام والاتصال، ويجد له موقعا راسخاً في ميادين الثقافة ومجالات الأنشطة الاجتماعية، فاللغة ثقافة وفكر وأدب وفنّ وإبداع وتاريخ وهوية. ومن هنا تؤكّد المنظمة أنّ الاهتمام باللغة العربية، إضافة إلى اللغات المحلية، هو صمام أمان ضد كل اختراق للخصوصية وذوبان في الآخر.

ولبرامج الإيسيسكو في هذا المجال أهداف من أبرزها كما جاء في خطط عملها الثلاثية:

- تحقيق القدر الأقصى من النجاعة التربوية لمناهج تعليم اللغة العربية في الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى من خلال التعريف بالمستجدات التربوية والتدريب على الطرائق والمقاربات المتخصصة في مجال تعليمية اللغات الثانية أو الأجنبية.
- بناء القدرات الوطنية للدول الأعضاء غير العربية في مجال تأليف الكتب المدرسية المحلية لتدريس اللغة العربية وابتكار الوسائل التعليمية الملائمة للبيئات الاجتماعية والثقافية المحلية.
- تعميق التناول النظري لقضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال تشجيع البحوث اللسانية والتربوية المتخصصة.
- فتح المزيد من معابر الولوج إلى الثقافة العربية الإسلامية من خلال الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات لتوفير فرصٍ جديدة لتعلم العربية تلائم ظروف الدارسين وحاجاتهم وأوضاعهم في مختلف البيئات الثقافية غير الناطقة بالعربية، ولتطوير آليات نشر اللغة العربية في العالم.
- إكساب المدرّسين غير المتخصصين والمدرّسين غير العرب القدر الضروري من المهارات اللسانية والتربوية والمعرفية التي تؤهلهم للاضطلاع برسالتهم التربوية.
- توعية صانعي القرار في الدول الأعضاء غير العربية بضرورة وضع إطار تنظيمي للتعليم العربي الإسلامي، واعتماده في منظوماتها التربوية الرسمية، مع نظام إشراف ومتابعة للعاملين في هذا القطاع يسمح بمتابعة أدائهم وتقويمه وتطويره.
- إيجاد آليات مناسبة للتنسيق والشراكة والتكامل بين المؤسسات التعليمية للمسلمين خارج العالم الإسلامي ومراكز الخدمات التربوية المتخصصة في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ج ـ الاستراتيجيات القطاعية:

مشروع إستراتيجية الإيسيسكو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

إذا كانت أدبيات الإيسيسكو الصادرة في هذا المجال منذ ثمانينات القرن الماضي وخطط عملها التربوية المتوسطة والثلاثية قد تضمّنت بشكل وافٍ توجّهات الإيسيسكو والأهداف المتوخاة من مشاريعها وبرامجها في مجال اللغة العربية، فإن ازدياد الطلب على تعلم لغة القرآن الكريم، وتكاثر التحديات التي فرضتها على اللغات الوطنية وثقافات الشعوب الإسلامية العولمةُ الثقافية الزاحفة بلسان انجليزي مهيمن على الوسائل التكنولوجية والاتصالية الحديثة وقنوات نشر القيم والمعارف والتوجهات، وتعمق الوعي لدى الكثير من المسؤولين التربويين في الدول الأعضاء غير العربية بأن اللغة العربية والثقافة الإسلامية مكونان مهمان من مكونات الهوية الثقافية الوطنية يزداد حضورهما قوة في منظومات دولهم التربوية والتعليمية، جميعها عوامل متضافرة دعت القائمين على خطط الإيسيسكو التربوية وبرامجها إلى العمل من أجل تأسيس المراحل القادمة من جهود الإيسيسكو واجتهاداتها في هذا المجال على رؤية استراتيجية تنطلق من معطيات الواقع، وتشخّص الحال بشكل موضوعي دقيق، وتضبط مراحل العمل القادمة وفق مقاربة استشرافية تؤدي إلى برنامج عمل مستديم يؤتي أكله بإذن الله على الوجه المرتجى.

ولتفعيل هذا التوجه، بدأت الإيسيسكو منذ أواخر سنة 2010 في إعداد مشروع إستراتيجيتها الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والتي يجري العمل على مراجعتها من قبل نخبة من الخبراء المتخصصين قبل عرضها على الجهات المخوّلة لاعتمادها. وتضع هذه الإستراتيجية المعالم والصُّوَى لتخطيط منهجي دقيق يستقصي محاور العمل في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومجالات التدبير والتصرف والنشاط وعناصر التأثير وآليات الحركة والتنفيذ ومقومات الاستمرارية والنجاعة ومعايير الجودة، ويتجه بشكل عملي إلى تحقيق الأهداف المرجوة من برامج الإيسيسكو والدول الأعضاء في هذا المجال.

وفي مشروع هذه الإستراتيجية تبرز رؤية الإيسيسكو لمنزلة اللغة العربية ولأدوارها التربوية والثقافية والتنموية، والتي يمكن إجمالها في ما يلي:

ـ ليست العربية مجرد لغة قومية لمجموعة عرقية كما هو شأن أكثر اللغات في العالم، وإنما هي لغة عالمية ولسان منظومة فكرية إنسانية اجتمعت حولها ومازالت مجتمعة كثيرٌ من الأعراق والمجموعات اللسانية الأخرى التي تبنت لغاتُها في مستوى نظامها الكتابي الحرفَ العربيَ المنمّط واقترضت من المعجم العربي رصيدا هائلا من المصطلحات والتعابير. ومن التلاقح الحضاري واللساني الذي تمّ بين اللغة العربية وكثير من اللغات الأخرى اغتنت الحضارة الإنسانية على مدى القرون المتعاقبة بعطاء زاخر من الإبداع الفكري والعلمي والأدبي الفني.

ـ تعدّ إجادة مهارات اللسان العربي والمعرفة بقواعد اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم من أقوم المسالك إلى تمكين أبناء المسلمين الناطقين بلغات أخرى من تحصيل معرفة موضوعية بتعاليم ديننا الحنيف وأحكامه وبمعالم التراث الإسلامي، معرفةٍ تستقى مباشرة من القرآن الكريم المنزّل

بلسان عربي فصيح أو من مصادر التشريع والفكر الإسلامي المكتوبة في أغلبها باللغة العربية، وهو ما يسهم في النأي بالناشئة والشباب عن السقوط في مهاوي الغلوّ والإفراط أو الانسلاخ والتفريط.

ـ إن نشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها سبيل أيضا إلى تعريف أبناء الديانات والحضارات الأخرى وخاصة المنصفين منهم حقائق ديننا وحضارتنا وإلى تيسير التبادل الثقافي والتعارف الحضاري بين المسلمين والأمم والشعوب الأخرى، ومن شأن ذلك أن يسهم في معالجة ظواهر التوجس والإدبار والتشويه التي طبعت تاريخيا وما زالت تطبع للأسف موقف الغرب من الإسلام والمسلمين ويساعد على إقامة حوار مثمر ومتكافئ يتناول من خلال قناة التربية والتعليم قضايا الساعة كحقوق الإنسان والخصوصيات الثقافية في ظل العولمة وقضايا البيئة والصحة والسكان والسلم العالمي.

إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي للمسلمين خارج العالم الإسلامي

من بين ما ترمي إليه هذه الاستراتيجية التي اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامي التاسع الذي انعقد في قطر سنة 2000، مساعدة المسلمين خارج العالم الإسلامي على وضع خطة لتوحيد مناهج العمل بين المؤسسات والهيئات والمراكز الإسلامية وتنسيق أنشطتها في إطار منظم يحترم قوانين بلد المواطنة أو الإقامة وتفعيل أدوارها في مجالات التثقيف والتربية والإعلام والاتصال بما يتلاءم مع لغة العصر ويسهم في تيسير اندماج الناشئة والشباب في المجتمعات التي يعيشون فيها فيها وتعزيز انتمائهم إلى ثقافتهم الأصلية في آن معا.

وفي ما يتعلق باللغة العربية التي هي "عنصر أساس للهوية الثقافية للمسلمين خارج العالم الإسلامي" تشير الاستراتيجية إلى أن أغلب المناهج التعليمية في دول الأقليات والجاليات المسلمة لا تتيح المجال لتعليمها لأبناء المسلمين ما عدا بعض التجارب المحدودة التي لم ترق إلى المستوى المأمول، وهو ما دفع المسلمين في هذه الدول إلى أن ينشئوا بعمل تلقائي غير مخطّط أعداداً متزايدة باستمرار من المدارس العربية الإسلامية لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية لأبنائهم.

واعتبارا لهذا الوضع الذي تواجه فيه المؤسسات التربوية والثقافية الإسلامية مشكلات وتحديات جمة، وتفعيلا لتوجهات الاستراتيجية المذكورة، فقد تم سنة 2001م إنشاء المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب الذي يسهر على تفعيل الاستراتيجية، والذي تطوّر وتوسّع في ما بعد ليشمل الهيئات والمؤسسات الإسلامية الممثلة للمسلمين في مختلف الدول غير الإسلامية وصار اسمه "المجلس الأعلى للتربية والعلوم والثقافة للمسلمين خارج العالم الإسلامي". ويتكون المجلس من عدد من اللجان منها لجنة التربية والتعليم التي تهتم بقضايا تعليم العربية والثقافة الإسلامية وتسعى إلى تنسيق جهود القائمين على الهيئات الممثلة للمسلمين خارج العالم الإسلامي من أجل العمل على صعيدين، أوّلهما إقناع السلطات التربوية الرسمية في الدول غير الإسلامية

بأهمية دمج تعليم اللغة العربية لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة في مناهجها التعليمية وبدورها في توازن الناشئة وتجنيبهم الفشل الدراسي الذي يقود إلى التهميش فالانحراف، وثانيهما العمل على تطوير الطرق البيداغوجية الملائمة والوسائل التعليمية الحديثة وتوفير البيئة المساعدة على استعمال العربية بشكل أوسع.

2- الهيكلة التنظيمية لبرامج الإيسيسكو في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

في الهيكلة التنظيمية لخطة عمل الإيسيسكو التربوية الحالية للسنوات 2010-2012 تتوزع مختلف الموضوعات والقضايا التربوية على خمسة حقول عمل كبرى هي **"التربية الإسلامية واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية"** و"التربية للجميع ومحو الأمية وتعليم الكبار" و"التخطيط والبحث والتكنولوجيا التربوية" و"المنظومة التربوية وقضايا المجتمع والتنمية المستدامة" و"التعليم العالي والبحث العلمي". وتتفرع عن كل حقل من الحقول الخمسة المذكورة مجموعة من المحاور الرئيسة يتم في إطارها التعريف بشكل تفصيلي بتوجهات الإيسيسكو وسياساتها وصيغ تعاملها مع مختلف القضايا التربوية ذات الصلة بالمحور ووصف الظواهر والأوضاع القائمة وتحليلها وبيان نوعية الفئات المستهدفة والنتائج المأمولة من برامج محددة تترجم عمليا في شكل أنشطة سنوية.

وفي ما يتعلق بقضايا اللغة العربية، يتضمن الحقل الأول "التربية الإسلامية واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية" أربعة محاور يمثل المحور الثالث منها والذي عنوانه **"اللغة العربية ترسيخ الانتماء الإسلامي ودعوة إلى التعارف بين الأمم"** الإطار المعبّر عن توجهات الإيسيسكو وسياساتها وبرامج عملها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وفي هذا الإطار تتوزع أنشطة الإيسيسكو وإسهاماتها على أربعة برامج رئيسة: "البيانات الميدانية والتقارير الدورية عن اللغة العربية في الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى وبين مسلمي الأقليات والجاليات" و"المقاربات والدراسات والمناهج والوسائل التعليمية في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها" و"دعم القدرات الوطنية في مجال تكوين الأطر المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها وتدريبها وتأهيلها" و"الشراكة مع الهيئات والأقسام الجامعية المتخصصة في تعليم العربية للناطقين بغيرها في الدول الأعضاء وغير الأعضاء".

واستناداً إلى ما تتلقاه الإيسيسكو من طلبات صادرة عن جهات الاختصاص في الدول الأعضاء ومؤسسات المسلمين خارج العالم الإسلامي، وأخذاً بعين الاعتبار مقتضيات الشراكة والتعاون مع المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية ذات الاهتمامات المشتركة وما يتوفر لدى الإيسيسكو من موارد مالية، يتم الاحتكام إلى معيار الأولوية في تصنيف الاحتياجات لبرمجة أنشطة سنوية تنضوي موضوعاتها تحت البرامج الأربعة المذكورة.

II- ➢ جهود الإيسيسكو وأنشطتها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

تتركز جهود الإيسيسكو وأنشطتها السنوية في هذا المجال على ثلاثة محاور هي:

ـ تأهيل القيادات التربوية في الدول الأعضاء غير العربية والتدريب التربوي الدوري للعاملين في مؤسسات التعليم العربي الإسلامي.

ـ التكوين المعرفي والتربوي للمدرسين غير العرب من خلال مراكز التكوين المتخصصة.

ـ إعداد الدراسات النظرية وتأليف أو دعم الكتب المدرسية الملائمة لتعليم العربية للناطقين بغيرها

1- الأهداف الوظيفية الخاصة ببرامج التأهيل والتكوين وتأليف الكتب المدرسية:

حدّدت الإيسيسكو الأهداف الوظيفية المأمول تحقيقها من التدريب والتأهيل والتكوين الموجّه إلى العاملين في هذا المجال كما يلي:

- تأهيل أعداد مناسبة من المدرّسين المحليين للاضطلاع بمهمة تدريس اللغة العربية وتنمية مهارات اللسان الأربع (فهم المسموع، المحادثة، القراءة، الكتابة التعبيرية) لدى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى. وذلك استجابة لمتطلبات انتشارها المطّرد بين الناطقين بغيرها بزخم عفوي غير مؤطر علميا أو مؤسساتيا ومواكبة للتزايد السريع خلال السنوات الأخيرة لمؤسسات التعليم العربي الإسلامي في الدول غير العربية، وما فرضه هذا التزايد من حاجة إلى مدرّسين أكفاء وخاصة في مستوى التعليم الأساس بمراحله الثلاث (التحضيري والابتدائي والإعدادي)
- تكوين نخبة من الأطر المحلّية العليا ذات الكفاءة المعرفية والتربوية والتواصلية والوظيفية الجيدة لتحمل مسؤوليات التخطيط والإعداد والإشراف والتنفيذ والمتابعة والتقويم لبرامج تعليم اللغة العربية ونشرها بالوسائل الأنجع ووفق المقاربات والمعايير المعتمدة دولياً في مجال تعليمية اللغات الثانية أو الأجنبية، وذلك من خلال البرامج التكوينية المستمرة.

- تمكين الطلاب المستفيدين من منح الإيسيسكو الجامعية ومن البرامج المنفذة في هذا المجال في الدول العربية من فرصة الانغماس اللساني المطول زمنيا (من سنة إلى ثلاث سنوات أو حتى أكثر في حال متابعة دراسات الدكتوراه) في بيئة لسانية عربية وثقافية إسلامية.
- إيناس المسؤولين التربويين والمدرسين بطرق صياغة المناهج التعليمية وبقواعد صناعة المقررات المدرسية الموجّهة حصريا إلى المتعلمين الناطقين بلغات أخرى في بيئات ثقافية مغايرة للثقافة العربية الإسلامية، وذلك من خلال نقل الخبرات في مجال تصميم وإعداد الكتاب المدرسي وتوفير المرجعيات النظرية والأدلة العملية الخاصة بمجال التأليف المدرسي.

2 ـ التأهيل والتدريب الدوري من خلال الدورات التدريبية واجتماعات الخبراء وأوراش العمل :

بلغ عدد الأنشطة التدريبية والتأهيلية التي نفذتها الإيسيسكو في مجال اللغة العربية خلال السنوات العشر الأخيرة أي من سنة 2002 حتى سنة 2011 129 دورة وورشة واجتماعا، وتفعيلا لتوجه الإيسيسكو الرامي إلى مساعدة الدول الأعضاء والمؤسسات والمراكز الإسلامية خارج العالم الإسلامي على بناء قدراتها الذاتية في مجال تعليم اللغة العربية، فقد تطور العمل في هذه الدورات والأوراش، ولم يعد مقتصرا على تدريب المعلمين والمدرّسين وتزويدهم بالضروري من المعارف التخصصية والخبرات التربوية، وإنما تعدى ذلك إلى العمل على تكوين نواة من الموجّهين والمشرفين التربويين المحليين لتحمل المسؤولية مستقبلا وتأطير زملائهم المدرسين في دورات تدريبية محلية تنظم بجهود وإمكانيات ذاتية.

ومن المسائل والنماذج التطبيقية والموضوعات التي تتناولها هذه الأنشطة: مقاربات تعليم اللغات الثانية أو الأجنبية وتطبيقاتها في مجال اللغة العربية، مواصفات المادة التعليمية المناسبة للمتعلمين الناطقين بلغات أخرى، الخصوصيات الثقافية من خلال الكتب المدرسية الموجهة للناطقين بلغات أخرى، تقويم التلاميذ من خلال الروائز والاختبارات والتمارين، استثمار التقنيات الحديثة ووسائط التعلم عن بعد لتعليم العربية للناطقين بغيرها، الدروس النموذجية والمصغرة لتنمية المهارات اللسانية الأربع لدى المتعلم.

واعتبارا لخصوصية الوضع الذي يعيشه المسلمون خارج العالم الإسلامي، وإحساسا بوطأة التحدّيات الثقافية التي يواجهونها، فقد نفذت الإيسيسكو منفردة أو بالتعاون مع بعض المؤسسات

المهتمة بهذا المجال كمؤسسة العربية للجميع أو مؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية 61 نشاطا تدريبيا موجّها لمدرّسي اللغة العربية في دول الأقليات والجاليات المسلمة (تايلند، الفلبين، موريشيوس، موزمبيق، إسبانيا، أوغندا، هولندا، ألمانيا، جنوب إفريقيا، سويسرا، الهند، السويد، بلجيكا، البوسنة والهرسك، كوسوفا، أوكرانيا، روسيا، الدنمارك، النرويج، فرنسا، انجلترا، النمسا، البرازيل، الباراغواي، الأرجنتين، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، المكسيك،...) استفاد منها 1630 مدرّسا ومسؤولا تربويا.

ومنذ سنة 2007، بدأت الإيسيسكو برنامجا مشتركا مع مؤسسة غرناطة للنشر والخدْمات التربوية لتدريب معلمي اللغة العربية في مؤسسات التعليم العربي الإسلامي في الغرب، ويتضمن هذا البرنامج صنفين من الدورات، دورات محلية قصيرة تنظم لمدة يوم أو يومين ويستفيد منها المدرسون العاملون في المؤسسات التعليمية في مدينة أو منطقة واحدة، ودورات وطنية أو إقليمية تنظم لمدة خمسة أيام ويستفيد منها المدرسون ومسؤولو تعليم العربية في عدد من المدن أو الدول المتجاورة.

3 ـ تكوين المدرسين في المراكز والأقسام المتخصصة:

إدراكا من الإيسيسكو لأهمية البرامج التكوينية المستمرّة وحاجة المدرّسين غير العرب إلى تكوين مطوّل بدل الاقتصار على تنظيم دورات تدريبية أو إيفاد خبراء لفترات قصيرة، فقد سعت المنظمة بالتعاون مع العديد من الجهات المتعاونة لافتتاح مراكز تربوية أو أقسام متخصصة أو برامج تكوينية عليا في مجال اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

- **مركز الإيسيسكو التربوي في تشاد :**

تم إنشاء هذا المركز بموجب اتفاق بين الإيسيسكو وحكومة جمهورية تشاد وقّع عليه الطرفان سنة 1996، وتقوم الإيسيسكو من خلاله بمساعدة دولة تشاد على بناء قدراتها الوطنية في مجال التعليم العربي تفعيلا لسياسة الثنائية اللغوية (عربية ـ فرنسية) التي تبنتها الدولة التشادية في منظوماتها الإدارية والسياسية والتربوية وغيرها. وانطلق النشاط الفعلي للمركز في شهر سبتمبر 1998، ويتم فيه سنويا تنفيذ ثلاثة برامج، أولها برنامج إعداد معلمي التعليم العربي لمرحلة

الأساس، وثانيها برنامج الارتقاء بالمستوى العلمي والتربوي للمعلمين المعرّبين من حملة الشهادة الإعدادية، وثالثها برنامج تعليم اللغة العربية للقيادات الإدارية الناطقة بالفرنسية في تشاد.

- برنامج إعداد معلمي التعليم العربي لمرحلة الأساس: تستغرق الدراسة في هذا البرنامج السنوي 9 أشهر تختتم بامتحانات نهائية للحصول على دبلوم التعليم العربي الذي يشرف عليه مجلس علمي معترف به من السلطات الرسمية في تشاد، ويؤهل هذا الدبلوم خريجي المركز للتوظيف في وزارة التربية بجمهورية تشاد. ويتم قبول المترشحين للدراسة في هذا البرنامج بعد إجراء مناظرة يشارك فيها سنويا قرابة خمسمائة مترشح من الطلاب المعرّبين الحائزين على شهادة الباكالوريا، ليُقبل منهم عدد يتراوح عادة بين 240 و300 دارس. ومنذ سنة 1998 إلى نهاية السنة المنصرمة 2011 استقبل المركز في إطار هذا البرنامج أربعة عشر فوجاً، استفادوا من تكوين تربوي وأكاديمي شمل موضوعات متنوعة من بينها طرق تدريس المواد التعليمية والتقنيات التربوية وتنظيم الفصل والرياضيات واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية العامة وعلم النفس التربوي والتربية الإسلامية وغيرها من المواد الأخرى.

ويستند مسؤولو المركز وخبراؤه والأساتذة المكوِّنون فيه إلى عدد من المرجعيات والمقررات المتخصّصة في التعليم الناطق بالعربية، من أبرزها كتاب"المقررات الدراسية" وهو دليل تربوي من إعداد لجنة من الخبراء والمكوّنين التشاديين يتضمن مذكرات تغطي 13 مادة تعليمية من المواد التي يشرف المركز على تكوين المعلمين في طرق تدريسها.

ويتم استقبال المستفيدين من البرامج التكوينية والتعليمية في كلّ من المركز الرئيس في العاصمة انجامينا وفرع المركز الواقع في مدينة أبشة، وتشير المعلومات المتوفرة من تقارير المركز وإحصائياته والتقديرات التي أوردَتْها جهات مختلفة بما فيها وزارة التربية التشادية إلى أن مركز الإيسيسكو التربوي يخرّج سنويا أعدادا من المعلمين تفوق ما تخرّجه بقية مؤسسات تكوين المعلمين في تشاد مجتمعة (تخرّج في مركز الإيسيسكو منذ إنشائه حتى سنة 2010 3488 معلما)، ومردّ هذه النتائج المشجّعة إلى انخفاض كلفة تكوين المعلم في مركز الإيسيسكو مقارنة بما هي عليه في المؤسسات الأخرى، ومرونة المركز في قبول المترشحين للدراسة فيه، واعتماد نسق التكوين المكثف لاختصار المدة الزمنية، والاستفادة من خبرات أفضل التربويين المعرّبين في تشاد بتكلفة مادية محدودة من خلال التعامل معهم بنظام الساعات الإضافية خارج أوقات عملهم الرسمي الذي يمارسونه في المؤسسات الأخرى.

- برنامج تعليم اللغة العربية للقيادات الإدارية :

يهدف هذا البرنامج إلى تمكين الأطر الإدارية التشادية الناطقة بالفرنسية من إجادة اللغة العربية واكتساب مهاراتها لتسهيل اندماجهم في المنظومة الإدارية العامة في البلاد القائمة على سياسة الثنائية اللغوية، ويستند الأساتذة المشرفون على تنفيذ هذا البرنامج إلى كتاب تعليمي من تأليف خبراء المركز بعنوان "اللغة العربية في مرحلة الأساس" أعدّ خصّيصا للمتعلمين الكبار من التشاديين.

كما يستفيد المركز من كتب ومقررات أخرى في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها منها سلسلتا "الأمل" و"العربية الميسرة" الصادرتيْن بالاشتراك بين الإيسيسكو ومؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية.

- برنامج ترفيع مستويات المعلمين من حملة الشهادة الإعدادية:

الهدف من هذا البرنامج تأهيل معلمي التعليم العربي من حاملي الشهادة الإعدادية وتقديمهم لامتحانات الشهادة الثانوية تمهيدا لقبولهم في برنامج إعداد المعلمين ودمجهم من ثمة في العمل التربوي النظامي. وقد استفاد من هذا البرنامج المئات من المعلمين التشاديين المعرّبين الذين انفتحت أمامهم آفاق واسعة لمواصلة تكوينهم التربوي والأكاديمي.

▸ مندوبية الإيسيسكو بجمهورية القمر المتحدة :

تيسر للإيسيسكو من خلال هذه المندوبية أن تنفذ على مدى السنوات الفارطة الكثير من الأنشطة التربوية في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جزر القمر منها :

- عقد دورات تكوينية بمقر المندوبية استفاد منها مسؤولون وإداريون في جزر القمر.
- عقد ندوات ومحاضرات في مواضيع ثقافية واجتماعية متنوعة.
- الإشراف على برنامج تعليمي باللغة العربية في إذاعة جزر القمر وعلى برنامج آخر باسم شموع قمرية.

وحرصا من الإيسيسكو على تفعيل الدور التربوي لمندوبيتها في جزر القمر، وخاصة في ما يتعلق بتأهيل مدرسي اللغة العربية في الجزر الثلاث (القمر الكبرى وأنجوان وموهيلي)، تقوم المنظمة بشكل منتظم بإيفاد خبراء خارجيين إلى مقر المندوبية يشرفون على تدريب مجموعات من مدرّسي اللغة العربية في الجزر الثلاث.

- **قسم الإيسيسكو للغة العربية والثقافة الإسلامية لدى جامعة الدولة لإعداد المعلمين بموسكو :**

يخضع هذا البرنامج حاليا لعملية مراجعة من الإيسيسكو لتطوير أدائه، وقد بلغ عدد الطلاب المتابعين لدراسة اللغة العربية سنويا في هذا القسم ما يناهز مائتي طالب، وهم فضلا عن دراستهم المتخصصة في مجال اللغة العربية يتابعون دراسات تطبيقية في كل من **"معهد علم الاجتماع لدى أكاديمية العلوم الروسية"** و**"متحف الدولة للشعوب الشرقية"** و**"الشعبة العربية لوكالة الأنباء الروسية"** وكذلك في **"الجامعة الأردنية"** حيث يرسل بعض الطلبة لمتابعة دراستهم التطبيقية هناك.

ويسهر هذا القسم بالتعاون والتنسيق مع **"الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا الفيدرالية"** و**"الأكاديمية السعودية بموسكو"** في تنظيم عدد من الأنشطة التربوية والثقافية والعلمية كالندوات وأوراش العمل والمسابقات وإصدار المنشورات الإسلامية العربية ذات الطابع التثقيفي العام.

- **ـ مركز الإيسيسكو التربوي بماليزيا :**

بناءً على مذكرة التفاهم الموقعة مؤخرا من الإيسيسكو وحكومة ولاية سلانجور، تمّ الاتفاق بشكل مبدئي على إنشاء مركز تربوي للإيسيسكو في ماليزيا تكون من مهماته:

- مساعدة العاملين في مجالي اللغة العربية والتربية الإسلامية في ماليزيا ودول شرق آسيا على بناء قدراتهم الذاتية في المجالين.
- تأهيل أعداد مناسبة من الأطر التعليمية العاملة في المستويين الأساسي والثانوي من أجل تطوير أدائها التعليمي في مجالي اللغة العربية والتربية الإسلامية.
- تطوير المناهج والمقررات المعتمدة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية في الدول المعنية.
- نشر المعرفة المستنيرة بقيم ومضامين الثقافة الإسلامية الوسطية.
- فتح الآفاق لعموم الناس في شرق آسيا من أجل تعلّم العربية على أسس منهجية سليمة.

وتعمل الإيسيسكو حاليا بالتنسيق مع حكومة ولاية سلانجور في ماليزيا على متابعة الإجراءات الكفيلة بافتتاح المركز في أقرب الأوقات.

4 ـ إعداد الدراسات وتأليف الكتب الحديثة لتعليم العربية للناطقين بغيرها

عملت الإيسيسكو في هذا المجال على تشجيع البحث التربوي المعمّق وإثراء المكتبة المتخصصة بعدد من الدراسات المواكبة للمستجدات التربوية والتعليمية، والمستفيدة من أحدث النظريات في مجال تعليمية اللغات الثانية أو الأجنبية. ومن الدراسات التي أصدرتها الإيسيسكو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

- تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. علي مدكور.
- تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، د. رشدي طعيمة.
- التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. علي القاسمي/ محمد علي السيد.
- منهج الإيسيسكو لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، إسحاق الأمين.
- منهج اللغة العربية في المرحلتيْن الابتدائية والثانوية للبلدان المستقلة حديثا، د. ميلود حبيبي.
- المنهج التوجيهي لتعليم أبناء الجاليات الإسلامية التربية الإسلامية واللغة العربية، د. محمود كامل الناقة/ د. فتحي علي يونس.
- طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. محمود كامل الناقة/ د. رشدي طعيمة.
- تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والإستراتيجيات، د. محمود كامل الناقة/ د. رشدي طعيمة.

كما أشرفت المنظمة بطريقة الدعم أو عبر المتابعة المباشرة على إعداد مواد مرجعية ومناهج وأدلة تتضمّن المبادئ والأسس التوجيهية التي على هدًى منها تؤلف في ما بعد المقررات المدرسية المناسبة، ومن هذه المناهج "منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الإفريقي". وفي سبيل مساعدة الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى على تطوير مناهجها الوطنية لتعليم العربية، أوفدت المنظمة خلال السنوات الماضية خبراء دوليين متخصصين إلى كل من بوركينا فاسو وتشاد والنيجر والسنغال وغينيا ومالي من أجل تقديم المشورة الفنية لخبراء المناهج المحليين وتهيئتهم لإعداد مناهج محلية حديثة في دولهم تغنيهم عن استيراد المناهج الخارجية الدخيلة التي طالما أوقعت طلاب العربية من غير العرب في العسر المنفر بدل اليسر المرتجى.

وإلى جانب المناهج والأدلة، أولت المنظمة الإسلامية الكتب التعليمية النظامية والموازية اهتماما خاصا فأشرفت على تأليف العديد من مقررات اللغة العربية والكتب المدرسية للناطقين بلغات أخرى ومنها ثلاثة كتب تعليمية للمرحلة الابتدائية في جمهورية البوسنة والهرسك تم تأليفها بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وكتابان بعنوان "قواعد اللغة العربية" تم إصدارهما بالاشتراك مع منظمة الدعوة الإسلامية في إطار سلسلة اللغة العربية بزنجبار وكتاب "العربية لغتي"، كما دعمت المنظمة الإسلامية تأليف كتب وطنية في مجال اللغة العربية في جمهورية القمر المتحدة.

كما عملت الإيسيسكو في هذا المجال على تطوير المواد والوسائل التعليمية بما يكفل استجابتها في مستويات الإخراج والصياغة والمضامين لمعايير التنوع والشمولية والتكامل، فوقعت اتفاقية مع مؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية التي مقرها العاصمة الفرنسية باريس من أجل إصدار سلسلتيْن مشتركتيْن لتعليم العربية للناطقين بغيرها بعنوان "الأمل" و"العربية الميسرة" إلى جانب أقراص مدمجة لتعليم العربية.

وقد استفادت لجنة التأليف في عملية جمع المادة التعليمية وتنظيمها وتبويبها وتوزيعها واستثمارها من المقاربات النظرية الخاصة بتعليم اللغات الثانية في البيئات الثقافية واللسانية المغايرة أو بتعليم اللغات للناطقين بغيرها، فراعت مبادئ التدرّج والتنويع والتكامل في تقديم عناصر اللغة أو في ترسيخ المهارات اللغوية الأربع من خلال التطبيقات والتمارين.

وفضلاً عن ذلك، فقد تمّ تأليف سلسلة الأمل وفق التقسيم المدرسي النظامي المعروف لمستويات التعليم الأساس، فلم توضع الكتب وتصنّف حسب التقسيم السائد في تعليم العربية للناطقين بغيرها والقائل بالثلاثية المعروفة : كتاب المستوى المبتدئ وكتاب المستوى المتوسط وكتاب المستوى المتقدّم، ومثل هذا التقسيم الثلاثي الشائع يصعب التعامل معه ومع المؤلفات التعليمية المستجيبة له عندما يتعلق الأمر بمنظومة مدرسية نظامية تنقسم إلى ستة مستويات كما في التعليم الابتدائي أو إلى تسعة كما في التعليم الأساسي.

III ➢ حقائق مستخلصة واستشراف لآفاق أفضل

اعتبارا للتغيّرات التي تشهدها الخارطة اللغوية في العالم اليوم، ووعيا بتأثيرات العولمة الثقافية المتحدثة بألسن الشعوب والأمم المتقدمة على هويات الشعوب الأخرى وخصوصياتها، تدرك الإيسيسكو أن التفعيل الحقيقي للأدوار المأمولة من اللغة العربية في عالمنا خلال السنوات والعقود القادمة ليس بالمهمة اليسيرة. فالتحديات التي تواجه القائمين على شؤون اللغة العربية في مساعيهم إلى تطوير مناهج تعليمها والارتقاء بمكانتها بين اللغات الأخرى كثيرة متنوعة، منها ما يتعلق بأوضاع تعليمها سواء في الدول العربية أو الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى، وما طبع تلك الأوضاع من غلبة طرق التدريس التقليدية واعتماد وسائل ومواد تعليمية قليلة الجدوى وضعف التكوين المعرفي والمهاري والتربوي للمعلم وغياب سلطة الإشراف والتوجيه التربويين. ومنها ما يتعلق بالشراكة والتنسيق على الصعيدين الوطني والإقليمي بين الجهات والمؤسسات العاملة في هذا المجال، وهي شراكة محدودة وظرفية لا تكاد تتأسس حتى ينفرط عقدها نظرا لغياب إطار مرجعي ومقصدي واضح تتحرك داخله. ومنها أيضا ما يتعلق بغياب التقارير الإحصائية الموثوقة والمعطيات والبيانات الميدانية عن أوضاع تعليم العربية في الدول الأعضاء الناطقة بلغات أخرى وبين المسلمين خارج العالم الإسلامي، والتي لا مندوحة عنها في أي تخطيط استراتيجي للنهوض بأوضاع تعليمها. ثم إن اللغة العربية تظل، رغم بعض المحاولات القليلة، في

معزل عما يشهده مجال تعليم اللغات الحية الكبرى في العالم من تنافس على استثمار الفرص الهائلة التي توفرها تكنولوجيا الاتصال لتقريب المأخذ للمتعلم وترغيبه في اكتساب مهاراتها.

وبناء عليه، وسعيا إلى تقديم خدمات تربوية من شأنها الإسهام في تحسين أوضاع تعليم العربية للناطقين بغيرها، ترى الإيسيسكو ضرورة تعزيز الاهتمام في المستقبل بالقضايا التالية:

- اعتماد التخطيط الاستراتيجي المنطلق من حاجات الواقع المحلي والخصوصيات الوطنية والمستند إلى آليات مناسبة للرصد وتوفير المعلومات والبيانات الميدانية والتقارير الإحصائية الموثوقة عن أوضاع تعليم العربية في الدول الإسلامية الناطقة بلغات أخرى وبين المسلمين خارج العالم الإسلامي.
- تعزيز الشراكة والتعاون على صعيد الدول الأعضاء وعلى الصعيدْين العربي والإسلامي بين الجهات الحكومية والمنظمات والمؤسسات الجامعية العاملة في هذا المجال، من أجل تنسيق الجهود وتبادل المعطيات والتجارب وتحقيق التكامل بين الأدوار.
- تقديم المساعدة الفنية من الدول العربية لأقسام التعليم العربي في وزارات التربية في الدول الإسلامية غير العربية، وإنشاء المزيد من المراكز التربوية التي تشرف على التأهيل التربوي لمدرسي اللغة العربية.
- استثمار ما توفره تكنولوجيا الاتصال من فرص هائلة لتقريب المأخذ للمتعلم وترغيبه في اكتساب مهارات اللغة العربية.
- مساعدة الدول الإسلامية غير العربية على بناء قدراتها المحلية في مجال تأهيل وتدريب الأطر المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والتركيز على فئات المسؤولين وخبراء المناهج والموجّهين التربويين.
- التحرك باتجاه إقناع السلطات التربوية الرسمية في دول الجاليات والأقليات المسلمة إلى تبني مقاربة إدماجية للغة العربية في مناهجها الرسمية المعتمدة في مستويات التعليم الأساس والثانوي والجامعي، لما يتيحه ذلك من بناء نفسي متوازن للناشئة المسلمة في هذه الدول ومن درء الانعكاسات الخطيرة لإحساسهم بالانبتات الثقافي، وما قد يجرّه ذلك من توترات تهدد الاستقرار الاجتماعي في هذه الدول.
- الدعوة إلى وضع معايير تربوية وعلمية لعملية توظيف المدرسين في مؤسسات تعليم العربية للناطقين بغيرها، وقد تبيّن من العيّنة المشاركة في الأنشطة التدريبية التي نظمتها الإيسيسكو لفائدة مدرسي العربية في مختلف الدول الأوروبية أن 83

بالمائة من هؤلاء المدرّسين غير متخصصين علميا في مجال اللغة العربية وأن 35 بالمائة منهم لم يتجاوزوا مرحلة البكالوريا في تحصيلهم العلمي.

- ضرورة توفير موارد مالية مستديمة لتسيير برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الدول الإسلامية غير العربية وفي مؤسسات المسلمين خارج العالم الإسلامي، وذلك من خلال تأسيس صندوق تسهم فيه بنسب ثابتة ومستديمة مؤسسات التمويل الإسلامية والمنظمات الإسلامية العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وتستثمر مداخيل هذا الصندوق في دعم إعداد الكتب المدرسية والوسائل التعليمية المناسبة لاحتياجات الدارسين، وفي تأهيل مدرسي العربية وتجهيز المدارس العربية الإسلامية بالمواد والموارد الضرورية لتأمين نجاح العملية التعليمية فيها.

عادل بوراوي